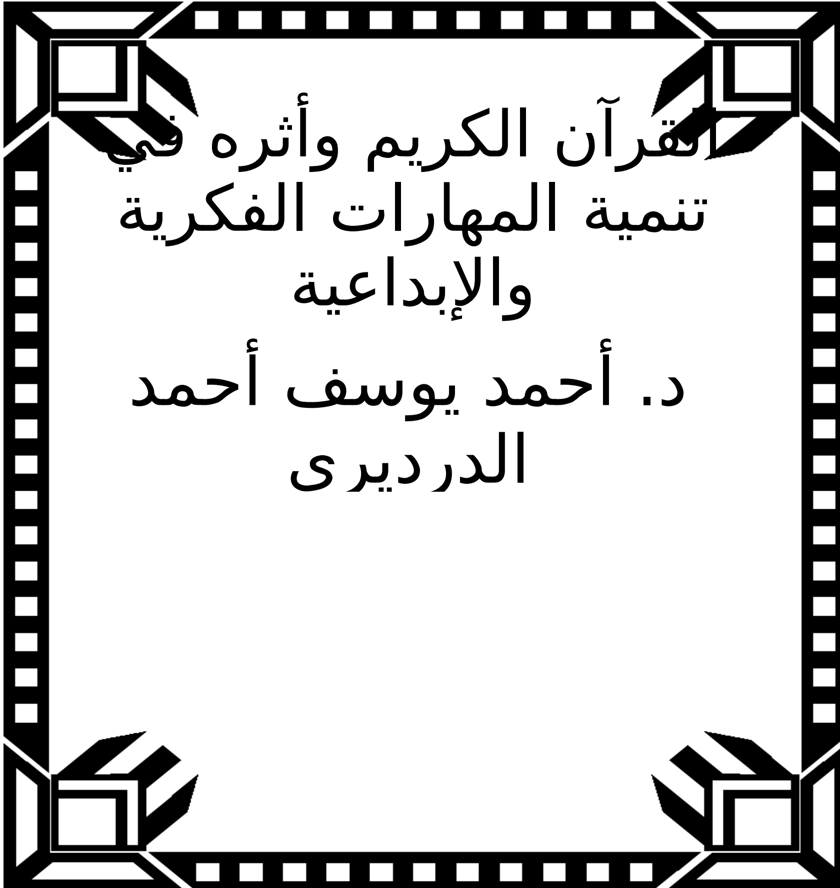


القرآن الكريم وأثره في تنمية المهارات الفكرية والإبداعية

د. أحمد يوسف أحمد الدرديرى

القران واثره في تنمية المهارات الفكرية والإبداعية

د. أحمد يوسف أحمد الدرديري [*]

مقدمة :

الحمد لله الذي بدأ رسالته الخاتمة بكلمة (اقرأ) والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد صلوات الله وسلامه عليه .. وبعد:-

فيعتبر القرآن هو المصدر التربوي الأصيل الذي يحترم عقل الإنسان ، والمعجزة البيانية الخالدة على مر الزمان ، والمراجعة الفكرية التي يتمركز فيها الإنتاج المعرفي بكل أشكاله ، ولهذا تجد أن الأسلوب اللفظي فيه يحث على بناء القدرات المعرفية وتحقيق المكتسبات العلمية ، من خلال التدبر والتفكر والنظر للنهوض بالإنسان ، وتوسيع دائرة النشاط الذهني والعقلي لديه، وتفجير الطاقات الهائلة في النفس البشرية؛ ليقودها إلى الرشد ومعالم الإيمان الحق بالله عز وجل ، فالقرآن يشكل للإنسانية القناعة والقدرة بأنه كان يحمل معالم التراث الفكري والحضاري والثقافي للبشرية وما يزال ، قال تعالى : (قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً)[سورة الكهف: 109].

ولعل من أبرز خصائصه أنه يحمل معالم الفصاحة والبيان وقوة الحجة والبرهان، ويحث قارئه على إمكانية البحث والنظر والاستنباط ، لتنمية مهارات القارئ الذهنية والعلمية والفكرية، ويدفع به إلى التنوع المعرفي والتبصر في إدراك حقائق الدين ومقاصده ومعرفة الحق حتى يمتلك الإنسان القدرة على التغيير من خلال التعامل معه حفظاً وتلاوة وعملاً وفقهاً . فالعطاء

---

[*] د. أحمد يوسف أحمد الدرديري – الأستاذ المساعد بجامعة القرآن الكريم (سابقاً) .

القرآني يحمل كل مقومات البقاء والديمومة والاستمرار ، ويتخطى حواجز الزمان والمكان ، ويمتلك القدرة على التعاطي مع الواقع بكل أشكاله ، ولكنه يحتاج –فقط- إلى العقل الذي يحمل المنهج العلمي والنظرة المعرفية لعالم الأشياء واستنباط ما هو مفيد لخير هذه البشرية التائهة في ظلمات الجهل والجمود الفكري .

إن المنهج القرآني في التربية والتعليم يبدأ بتحفيظ الطفل المسلم القرآن الكريم دون أن يضع له الآلية التي توسع خياله أو تنمي مهاراته الذهنية عن طريق البحث والنظر والتفكر في الآيات، أو بما يحمله القرآن من مبادئ وقيم عالية؛ لأنه المصدر المعرفي الذي تبدأ منه جميع العلوم ، وتسير نحو أهدافه ومثله العليا جميع الدراسات والبحوث في جميع فروع العلم والمعرفة.

والقرآن يمتلك الوسائل والآليات التي تحدث التعيير، ويشير إلى ذلك ، قال تعالى: (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ) [سورة الرعد : 11]، فهذه الدعوة القرآنية إلى تغيير الواقع وتنمية الذات وامتلاك المهارات الذهنية والمعرفية بالنسبة للإنسان المسلم من خلال التلاوة المستمرة هي التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع ، والبحث في كيفية الاستفادة منه في صقل المواهب ورعايتها وتحقيق النهوض بها ، وتنمية القدرات واكتساب المهارات وإتقانها؛ لأن الله أتقن صنع كل شيء ، قال تعالى : (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) [النمل : 88] وهذه هي شرارة الإبداع.

وقد قمت بتقسيمه إلى فصول ومباحث . تناولت في الفصل الأول: مفهوم القرآن وأثره في تنمية المهارات الفكرية، وقسمته إلى مباحث تناولت في المبحث الأول: تعريف القرآن لغة واصطلاحاً ، وفي المبحث الثاني تحدثت عن تنمية مهارة التفكير والتأمل، وتحدثت في المبحث الثالث عن تنمية مهارة الاستنباط، وتحدثت في

المبحث الرابع عن تنمية مهارة الذكاء والفهم والإدراك، وتحدثت في الفصل الثاني عن تنمية القرآن لمواهب الإبداع الفكري والأدبي، وتحدثت في المبحث الأول عن تنمية القرآن لمواهب الإبداع الفكري والأدبي وفي المبحث الثاني تحدثت عن إنسان القرآن المفكر المبدع، ثم ختمته بخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع . أسأل الله أن ينفع به ، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه سميع مجيب.

الفصل الأول

مفهوم القرآن وأثره في تنمية المهارات الفكرية

المبحث الأول

القرآن في اللغة والاصطلاح : وفيه مطالب

المطلب الأول: القرآن في اللغة:-

لفظ القرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة ومنه قوله تعالى : (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) [القيامة : 17 – 18] ثم نُقل هذا المعنى المصدري وجُعل اسماً للكلام المعجز المنزل على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من باب إطلاق المصدر على المفعول، وهو المختار استناداً إلى موارد اللغة ، وقوانين الاشتقاق[1] . وقد اختار الله لوحيه أسماء جديدة مخالفة لما سمى العرب به كلامهم جملة وتفصيلاً . وروعيت في تلك الألقاب أسرار التسمية وموارد الاشتقاق ، واشتهر منها : لقبان الكتاب والقرآن . وفي تسميته بالكتاب إشارة إلى جمعه في السطور ؛ لأن الكتابة جمع للحروف ورسم للألفاظ ، كما أن في تسميته بالقرآن إيماءة إلى حفظه في الصدور ؛ لأن القرآن مصدر للقراءة ، وفي القراءة استذكار ، وتفكر وتدبر ، وتوسيع للمدارك وصقل للقدرات الذهنية والمعرفية، وهي أداة للتواصل بين الأجيال لنقل الخبرات والتجارب الإنسانية على مر العصور والأزمان ، وقرأ تأتي بمعنى (جمع) والقراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض . (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) [القيامة : 17 – 18] يقول الأشعري إنه مشتق من قرن الشيء بالشيء إذا ضمه

---

[1] - **محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن القاهرة ج1 ص 20.**

إليه ، لأن السورة والآيات تقرن فيه ويضم بعضها إلى بعض، ومنه قرائن جمع قرينة لأن آياته يشبه بعضها بعضا فكأن بعضها قرينة على بعض[1] .

المطلب الثاني: القرآن في الاصطلاح:-

القرآن في الاصطلاح عرفه المتكلِّمون وشاركهم فيه الفقهاء وعلماء العربية بأنه (اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس) وهنالك تعريف يجمع كل خصائص القرآن وهو (الكلام العجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف ، المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته[2] وعرفه علماء الأصول بأنه : (كلام الله تعالى المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم باللسان العربي للإعجاز بأقصر سورة منه ، المكتوب في المصاحف ، المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسروة الناس)[3].

قال الشافعي : إن لفظ القرآن ليس مشتقاً ولا مهموزاً بل ارتجل ووضع علماً على الكلام المنزل على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فالقرآن عند الشافعي لم يؤخذ من قرأت ، ولو أخذ من قرأت لكان كل ما قرئ قرآنا ، ولكنه اسم القرآن ، مثل التوراة والإنجيل)[4].

المطلب الثالث : مفهوم التنمية والمهارة:-

التنمية في اللغة تعني الزيادة، يقال نما الشيء أي زاد وكثر . أما في الاصطلاح فتعريفها لا يقتصر على الجانب الاقتصادي فقط ، رغم أن الكثيرين حملوه على ذلك، فالتنمية (في حقيقتها علمية حضارية لكونها

---

[1] - **د. صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين بيروت ط10 ص 17.**

[2] - **المصدر السابق ج1 ص 21.**

[3] - **د. صبحي الصالح ، مصدر سابق ط10 ص 18.**

[4] - **المصدر السابق ص 20 ، الأمدي الإحكام في أصول الأحكام ج1 ص 82.**

تشمل مختلف أوجه النشاط في المجتمع ، بما يحقق رفاهية الإنسان وكرامته، وهي أيضا بناء للإنسان وتحرير له ، وتطوير لكفاءاته ، وإطلاق لقدراته ، كما أنها اكتشاف لموارد المجتمع ، وتنميتها وحسن تسخيرها)[1] .

فالتنمية لها أبعاد ومجالات مختلفة ، ترتبط بالإنسان والحياة والكون، فالنظر إلى النفس تنمية وتزكية ومهارة ، ففيه تنمية للعقل ، وتزكية للنفس ، ومهارة في تطوير القدرات ، قال تعالى : (وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) [الذاريات :21] ، فتنمية الإنسان ، وتطوير قدراته العقلية ، واستعداداته النفسية ، وطاقاته الإنتاجية ، واستنهاض الهمم ، هي السبيل إلى التنمية الشاملة ، وتحقيق النهوض الحضاري بالنسبة للفرد والأمة ، واستشراف آفاق المستقبل ، والنظر في الكون والآفاق تنمية ، قال تعالى : (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ* رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ) [آل عمران: 191 – 192] فهي إذن عملية تطوير شامل لجميع مناحي الحياة ، ولقدرات الإنسان في جيع جوانبها ، وهذا المفهوم يتفق مع شمول الإسلام لجميع مناحي الحياة ويحتاج إلى تنمية ومهارة ،وصقل ومران ودربة، وتطوير للقدرات وتنمية للذات.

والمهارة في اللغة تعني : (الحذق في الشيء ، والإحكام له ، والأداء المتقن له . يقال مهر الشيء مهارة أي أحكمه وصار به حاذقاً فهو ماهر)[2] والماهر هو (الحاذق بكل عمل ، والسايح المجيد)[3] .

---

1 - **عمر عبيد حسنه ، تقديم لكتاب التنمية الاقصادية في المنهج الإسلامي 1988م ، ص 9 .**

2 - **إبراهيم أنيس المعجم الوسيط دار الحديث بيروت 2/889.**

أما المهارة في الاصطلاح فهي : أداء بدني أو ذهني يؤدي على مستوى عالٍ من الإتقان ، عن طريق الفهم والممارسة ، والدقة وبأقل جهد ، وفي أقل وقت ممكن[1] فالمهارة إذن هي عمل متقن يقوم به المتعلم ، يحتاج منه إلى مران، وصقل، وخبرة لتحدث عملية التنمية، والارتقاء والتطور ، في المجال الذي يريده بما يمكن أن نسميها مرحلة الرشد والتبصر ، والنجاح ، ومعرفة الحق ، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم إن أحسنا تلاوته وفهمه -قال تعالى : (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً* يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ) [الجن : 1 - 2].

إن مفهوم المهارة في اصطلاح المربين ، يشير إلى أن المهارة يمكن أن توصف من حيث طريقة الأداء ، وهي السهولة ، والسرعة ، والدِّقة ، أو توصف من حيث معيار الأداء ، وهو الاتقان أو الإجادة ، أو اقتصاد الوقت والجهد ، أو من حيث : نوع الأداء : وهو عملي، ونظري . كما يتضح أن المهارة تتطلب أداءً يقوم به المتعلم ، هذا الأداء يحب أن يتم بدرجة عالية ، الأمر الذي يشير إلى أن المهارة تتطلب أداءً من نوع خاص)[2] فمثلاً عملية التعلم واكتساب المهارة وإتقانها تقتضي توفر شيئين أساسين بالنسبة للمتعلم هما، أولهما: الانتباه الجيد لما هو مطلوب حسب ما هو متاح ، وثانيهما: المرونة والاستعداد للتغيير؛ للوصول إلى الحصيلة أو النتيجة ، إن

---

[3] - **الفيروز يادي القاموس المحيط دار الفكر بيروت 2/137.**

[1] - **تنمية الكفايات النوعية الخاصة بتعليم القرآن الكريم لدى طلاب كلية التربية مكتبة زهراء الشرق القاهرة ، ص 68.**

[2] - **كتاب الأمة العدد 106 مهارات التربية الإسلامية ، د. عبد الرحمن بن عبد الله المالكي ص 239.**

التعلم الجيد و ما يكون مستقراً في العقل الباطن أي تكون الخبرة ، أو المهارة ملكة تنساب من اللاشعور دون وعي . وتلك هي طريقة تعلّمنا للّغة في صغرنا دون أن نحتاج إلى التفكير في الحروف والكلمات، بل نتعلمها دون أن نعرف كيف تعلمناها. فنتكلم دون التفكير باختيار الحروف، أو ترتيب الكلمات . ولو عمدنا إلى تعليم الطفل الصغير الحروف والكلمات لما أمكنه أن يتعلم ، إنما تعلم ببديهته ، قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً ﴾ [الكهف : 65] فكان تعلمه سريعاً . إلا أنه عندما يكبر يحتاج إلى أن يتقن اللغة ، فيدرس قواعدها ، وأساليبها ، وآدابها ، وكذا الأمر في المهارات الأخرى ، يكون أفضل تعلم ، وأسرعه بالبديهة ، ثم يصار إلى إتقان المهارة بالتدريب والتعليم المستمر[1].

هذا النوع الخاص من الأداء ، هو الوصول إلى درجة الإتقان ، ومن ثم الإبداع ، قال تعالى : ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [النمل : 88] ، وقال تعالى : ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [البقرة :117] أي: مخترعها على غير مثال سابق ، فإتقان الشيء والإبداع فيه هو أسلوب القرآن الكريم ، ومنهجه في تنمية الذات ، وامتلاك القدرات ، والتفوق العلمي الذي يصل بالإنسان إلى الغايات النبيلة ، والمقاصد الحسنة ، والقدرة على الابتكار ، والتفوق ، والنجاح ، والفلاح ، الذي هو سبيل الرشد ، وهذا هو منهج القرآن ، قال تعالى : ﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ [الجن : 2] والرشد هو التبصر المعرفي الذي هو سبيل التنمية .

[1] **- د. محمد التكريتي آفاق بلا حدود ط2، 1422هـ ، ص 94 ، 95 بتصرف.**

المبحث الثاني

تنمية مهارة الفكر والتأمل

القرآن كما أنه كتاب هداية ، فهو كتاب علم وفكر وتأمل ، والتأمل هو (مراجعة للنظر كرة بعد كرة ، حتى يتجلى له وينكشف لقلبه)[1] أما التفكير فعرفه بعض الباحثين بأنه: (سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس : اللمس أو السمع أو البصر أو الذوق أو الشم) قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء : 36] وعرفه آخرون : (بأنه عملية معرفية وفعل عقلي عن طريقه تكتسب المعرفة) إذن هذه المهارة لها (أهمية كبيرة في تطوير القدرات العقلية بوجه عام ، وقدرات التفكير بوجه خاص ، فقد وجه الحق تبارك وتعالى إلى التفكير والتأمل في آيات كثيرة)[2] والقرآن كما أنه تحدى البلغاء والفصحاء بالأسلوب الأدبي الذي يحمل جمال العبارة وفصاحة المنطق وقوة النظم والمعنى ، فها هو يُظهر التحدي للعلماء بالأسلوب العلمي ، الذي يقف على الحقائق العلمية ، بدقة ووضوح ومنطق ، ويدعو قارئه إلى التدبر والتأمل والنظر في آياته ، وهذا بدوره يساعد في بناء العقل الإنساني بناء سويا ، قال تعالى : ﴿ قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [يونس : 101] وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾ [سبأ : 46].

فهو كتاب عقيدة يخاطب العقل والضمير ، وخير ما يطلبه هذا الكتاب من الإنسان في مجال العلم أن يحثه على التفكير ، ولا يتضمن حكماً من الأحكام يشل حركة

---

[1] - **ابن قيم الجوزيه ، مفتاح دار السعادة 1 / 182.**

[2] - **د. عبد الرحمن المالكي ، مصدر سابق 100.**

العقل في تفكيره ، أو يحول بينه وبين الاستزادة من العلوم ، بل يخاطبه في أول ما نزل بكلمة اقرأ قال تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق : 1] قراءة بحرية كاملة في كتاب الله المسطور في القرآن ، وفي كتاب الله المنظور في الكون والأنفس والآفاق وفي كل العلوم بشرط واحد وهو أن تكون هذه القراءة باسم الله، أما في غير ذلك فاقرأ ما شاء لك أن تقرأ ، كل هذا مكفول للمسلم في كتاب ربه ، كما لم يكفل قطُّ في كتاب من الكتب السماوية السابقة.

والقرآن يجعل التفكير السليم ، والنظر الصحيح إلى آيات ما في خلقه ، وسيلة من وسائل الإيمان بالله ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران : 190 ، 191] فالتفكير هو سلوك تطوري ينمو بنمو الفرد وتراكم خبراته؛ ولذلك حث القرآن قارئه على التفكر والتدبر بطرق وأساليب واستراتيجيات تستهدف تنمية التفكير، أو تطوير الآداء، أو تجويده في أي مجال معرفي .

والقرآن أشاد بصاحب العقل المفكر ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى ﴾ [طه : 128] وقد كرّر ذلك مرات عديدة، وحسبنا في ذلك أن مادة (عقل) وردت في القرآن الكريم في مائة وثلاثة وثلاثين موضعاً، ومادة (نظر) بمعنى تأمل في ثلاثة وعشرين آية، ومادة (فكر) في ثمان عشرة آية ، أو ما يشبهه في العديد من الآيات ، كلما ذكر آية من آيات قدرته وتدبيره وإبداعه قوله تعالى : ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : 164] وفي مواضع أخرى من القرآن قوله تعالى : ﴿ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

﴾ [يونس : 24]. وقد ندد سبحانه بالذين لا يفكرون ولا يستعملون عقولهم في الخير والمعرفة ، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ [الأنفال: 22]، وقد عرض القرآن آيات الله في الكون، كما رأينا، عرضا ربى العقل على حسن المعرفة، والمنطق العلمي ، والفكر الاستدلالي ، والنهج التجريبي)[1].

إن المتعلم من خلال هذه المهارة يوظف فكره كما أمره الله تعالى ، ويكون بصيراً بما يتأمله ويقف عليه ، ذلك أن للتأمل بابين واسعين : (الباب الأول : التأمل في آيات القرآن كلها ، والفهم الخاص عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . والباب الثاني : التفكر في آياته المشهودة ، وتأمل حكمته فيها وقدرته ولطفه وإحسانه وعدله وقيامه بالقسط على خلقه)، ويعني ذلك أن التفكر في القرآن نوعان : تفكر فيه ليقع على مراد الرَّب تعالى منه ، وتفكر في معاني ما دعا عباده إلى التفكر فيه . فالأول تفكر في الدليل القرآني ، والثاني تفكر في آياته المشهودة، ولهذا أنزل الله القرآن لُيتَدبر ، ويُتفكر فيه ، ويُعمل به، لا لمجرد تلاوته مع الإعراض عنه)[2].

فهو -إذن -كتاب يحث المسلم على أن يفكر في عالم النفس كما يفكر في عالم الطبيعة[3] أن يعرف نفسه، وأن يجد تفكيراً لتكوينه العقلي والنفسي والفسيولوجي والبيولوجي . وإدراك بديع النظام والتناسق الكوني من خلال قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ

[1] **- أصول التربية الإسلامية ، 1 ، عبد الرحمن النحلاوي ، ص 72.**

[2] **- د. عبد الرحمن المالكي مصدر سابق ص 101.**

[3] **- عباس العقاد . الفلسفة القرآنية ، ص 11.**

اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الروم : 8] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف : 3] وقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد : 24] وهذا المعنى تكرر عشرات المرات ، وهو المطالبة بالتأمل والتعقل والتدبر والتفكير ، وفي هذا تربية للإنسان على إعمال عقله ، وتربية ذهنه على الاستنتاج والقياس والاستقراء ، في النفس والكون؛ حتى يتبين لنا أنه الحق[1] . وهذا يكسب الفرد مهارات مثل: التفكير المنطقي السليم ، ورؤية عظمة الله في كل ما خلق في هذا الكون الفسيح (كما أنه يربي الفكر على عدم قبول شيء بغير حجة أو برهان أو علم)[2].

فالقارئ المتدبر يستجمع هذه المعاني والقيم التربوية التي يحترم فيها القرآن عقله بأسلوب علمّي منطقّي جميل ، ويدعوه إلى الفهم والتأمل والتفكر ، وبنداء إلهي عميق المعنى، ومفهوم الدلالة ، قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن : 1- 4] والقرآن يربي العقل والعاطفة معاً ؛ لأنه يفرض الإقناع العقلي من خلال إثارة العواطف والانفعالات ، والشعور النفسي والوجداني العميق بمعنى أنه يطرق العقل مع العاطفة ، فإنسان القرآن إنسان وهبه الله نعمة العلم؛ ليبرز -من خلالها- قدرة الله في الخلق. والإبداع في الأنفس والآفاق ، ويؤكد له من خلالها أنه يسمو ويرتفع بفضيلة هذا العلم ، قال تعالى : ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة : 11] وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ

[1] - **الإسلام وقضايا علم النفس الحديث ، د. نبيل السمالوطي ، ص 116، ط1**

[2] - **أ. عبد الرحمن النحلاوي، مصدر سابق ، ص 91.**

يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر : 9] وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء ﴾ [فاطر : 28] بل إن الله يخص قارئ القرآن أن يسأله زيادة العلم والتوسع فيه ، وقال تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ [طه : 114] .

فكل هذه الآيات تقف على المعاني والقيم التي ينادي بها القرآن ، فكأنه يطلق مؤثرات للقارئ عن طريق الحواس التي وهبها الله إياه يدعوه من خلالها إلى التفكر والتأمل بقدر ما يقرأ ، وأن يحاول استعادة أفكاره مرات ومرات، حتى يقف على الآيات التي تحثه على ولوج أبواب التقدم والمعرفة ، واكتشاف أدواتها ووسائلها ، و إلا فما المغزى من تكرار كلمة العلم والعقل والفكر والنظر واللّب مئات المرات في القرآن الكريم.

إن مهارة التأمل في القرآن الكريم تعني: أن المتعلم (ينبغي له إذا تلا القرآن الكريم أن يتفكر في معانيه ، وأوامره ونواهيه ، ووعده ووعيده ، والوقوف عند حدوده) وتعني أيضا أنه (ليس العلم بمجرد صورته هو النافع ، بل معناه) ومعناه لا يحدث إلا من خلال حسن توظيف المتعلم لمهارة التأمل ، فهي تربية على الإيجاز غير المخل ، وتعلمه كيف يقف على المفيد ، ويتجنب الإكثار ، فقد أورد ابن عبد البر أن (الذي عليه جماعة فقهاء المسلمين وعلمائهم ذم الإكثار دون التفقه والتدبُّر ، والمكثر لا يأمن مواقعة الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لروايته عمَّن يؤمن وعمَّن لا يؤمن)، ومهارة التأمل تعين على الفهم ، ولذلك ينبغي على المتعلم ، كما يقول برهان الإسلام الزر نوجي[1]: (أن

[1] - **برهان الإسلام الزر نوجي ، تعليم المتعلم طريق العلم ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط ، 1981م ، ص 45.**

يجتهد في الفهم عن الأستاذ بالتأمل ، والتفكّر ، وكثرة التكرار).

ومهارة التأمُّل تجعل من الكون كله ميدانا فسيحا لها ، فقد جعل الله تعالى : (لها الكون محرابا للفكر والتدبر والاعتبار ، وأبان لها عن تصميمه وبنائه وما يقوم عليه من وحدة ونظام) وقد جعلت من الكون ميدانا واسعا لها من أجل أن (تدعو الإنسان إلى التأمل في خلق السماوات والأرض، والاستدلال على عظمة الله واستخدام كل ما سخر الله للإنسان في هذا الكون . وهذا يعني أن يعرف الإنسان سر هذه الكائنات ونظامها، ليسخرها فيما سخرها الله) ويعني أيضا أن المتعلم يجب أن يكون (ساعياً إلى الحقائق مفتوحا على الكون كله ، في جولات من التأمل الواعي الدقيق والنظر العلمي المنظّم . فمهارة التأمل تساعد على توظيف الحواس واستخدامها فيما يعود علينا بالنفع والفائدة)[1] .

ولهذا (نجد في حسن تلاوة القرآن بقصد التربية بالقرآن ، أنه يمكن تربية العقل على حسن التفكير وتأمل آثار عظمة الله ، وتربية المشاعر والعواطف بالخوف من الله والخشوع له وتعظيمه وتقديسه ، أما تربية السلوك بالقرآن ، فقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان له أذكار وأدعية من القرآن ، يتلو بعضها ويدعو ببعضها في مناسبات معينة ، فإذا استيقظ من نومه نظر في المساء وتلا[2] قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران : 190 - 191] .

---

1 - **انظر د. عبد الرحمن المالكي مصدر سابق ، ص 102.**

2 - **أ. عبد الرحمن النحلاوي ، مصدر سابق ، ص 93.**

فوظيفة السنة هي التبيين والتوضيح والتفسير لمعاني القرآن الكريم ، وقارئ القرآن يدرك هذا ويستوعبه من خلال التلاوة المستمرة ، بل وتتفتح مداركه من خلالها فيقذف الله في قلبه وفي عقله نوراً قال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ [النور : 40] وقال تعالى : ﴿ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ [النور : 35] فنور القرآن هو نور الهدى ، والمعرفة ، والعلم ، والحكمة ، والعقل والفكر ، والحق ، وأقرب الناس إلى معرفة الحق هم الباحثون بقولهم وأفكارهم في الدلائل بصحيح النظر والبرهان.

ولذلك يجب أن يكون قارئ القرآن ، هو الأقرب لمعرفة الحق ، والصواب؛ لأن عقله يتعود الفكر الصحيح بالاستمرار في الخضوع لله ، والتفكير بعظمته ، والانقياد له من خلال دلائل الآيات ، وإمعان النظر فيها فكراً وتأملاً ، هذا الوعي الفكري يجعل القارئ واعياً ، ومنهجياً ، في جميع جوانب حياته ، ولا يقوم بأداء عمل إلا ضمن خطة وتفكير.

الوسائل المعرفية لتنمية هذه المهارة :

1. القراءة التأملية الواعية بهدوء وعمق بالوقوف عند الآيات التي تدعو إلى النظر والتفكر والتدبر في الكون والأنفس والآفاق.
2. استعراض القيم التربوية التي يحترم فيها القرآن عقل الإنسان ومناقشتها.
3. الوقوف على الحقائق العلمية التي ذكرها القرآن والرغبة في الوصول إليها.
4. تربية العقل على الاستدلال على ما استدل عليه القرآن.
5. طرح أسئلة فكرية وعلمية كثيرة بعد الفراغ من التلاوة ومحاولة الإجابة عنها والاستدلال عليها؛ لتمرين العقل، وتفعيل النشاط الذهني.

المبحث الثالث
تنمية مهارة الاستنباط

الاستنباط: هو (أداء عقلي يقوم به الفرد ، ويتم عن طريق اشتقاق الأجزاء من القاعدة العامة) وهو أيضا من مهارات التفكير المهمة ، فهو يساعد المتعلم على فحص العلم ، والتمكن منه ، ودراسة جزئياته وفروعه ، والتعمق فيه ومن خلال الاستنباط يصل المتعلم إلى غايته ، وينمو تفكيره على النحو الذي يساعده على الإطلاع على مختلف الإنجازات العلمية والإفادة منها)[1].

لعل ما تقوم به كثير من هيئات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ما يؤكد إتقان هذه المهارة ، على يد القائمين عليها ، وهي دليل على عمق الفهم ، وقوة الفكر والإدراك ، في دلائل الآيات القرآنية ، بالرجوع إلى دائرة العقل والعلم ، في إثبات وجود الله ، وقدرته على الخلق والإبداع ، من خلال النظر في الآيات القرآنية ، مقارنة مع أحدث النظريات العلمية . وهذا ما يتحدى به القرآن ، قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [فصلت : 53] وقال تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [سبأ : 6] .

فالقارئ المتدبر ، يستلهم كل هذه المعاني بالقراءة المتأنية (وبالوعي الفكري لكل ما يعمل أو يقول أو يريد أو يكتب ، وعلى الشمول فهو ينظر إلى نفسه وحياته نظرة كلية متعلقة بتصوره الشامل لهذا الكون ولجميع جوانب الدنيا والآخرة ، كما علمه القرآن، وعلى التفكير المنطقي والقدرة على المحاكمة والاستنتاج والاستقراء،

[1] - **عبد الرحمن المالكي ، مصدر سابق ص 107.**

وعلى الرغبة في التعلم والوصول إلى الحقائق العلمية)[1].
ومهارة الاستنباط مهارة عظيمة ، لأنها توجه المتعلم إلى دراسة ما خفي من أمور ، كاستخراج القوانين والتشريعات وتفسير النصوص من خلال قراءة الآيات ، والاعتبار بمكنون العلم ومضمونه ، وقد جعل الله تعالى الكون كله ، وما فيه من مخلوقات ، ميداناً للاستنباط والاعتبار، كما في قوله تعالى : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات : 20 ، 21] وفي كثير من المشاهد والصور التي يستعرضها القرآن الكريم، فمهارة الاستنباط إذن تساعد المتعلم على التفكير ، وزيادة الوعي؛ لكونها تهتم بتشجيعه نحو استنباط المسائل والموضوعات الفرعية الدقيقة[2]. فمهارة الاستنباط تقود إلى تنشيط العقل وإلى الابتكار والاختراع والإبداع في جوانب الحياة المختلفة.

فالقرآن كان من أكثر الميادين الفكرية التي يتسابق فيها أهل الفكر والنظر والبلاغة والبيان ، والبحث العلمي ولا يزال، سواءً كان ذلك من خلال استنباط قواعد الاستعارة، أم المجاز، أو تصوير الألفاظ، أو المعاني، أو من خلال الخيال الواسع للصور والمشاهد الفنية التي يمكن ، تحس بها أو تشعر بها من خلال القراءة المتنوعة للآيات والصور والانتقال من مشهد، إلى مشهد ومن قصة إلى قصة، ومن معنى إلى معنى، فمن خلال تكرار المشاهد والقصص والوقوف عندها تنشط الذاكرة.

وهذا كله يدركه العقل ، ويعطيه تأملاً وبعداً خيالياً واسعاً، ينعكس –بدوره- على الإحساس والمشاعر

---

[1] **- أ. عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية ص 64.**

[2] **- د. عبد الرحمن المالكي ، مصدر سابق ، ص 108.**

والخيال، وقوة التأثير والإدراك، فيعطيها صورة الحركة، ولهذا نجد أن (المعاني في القرآن ليست مجردات اعتبارية لا يدركها إلا العقل، وإنما هي صورة حيَّة تمر بخيال القارئ، ويلمسها إحساسه، وتكاد تراها عينه. وليست الألفاظ في القرآن تلك الحروف التي لا تدل إلا على المعنى، بل هي ينبوع يفيض بالصور والأحاسيس والألوان)[1].

فالألفاظ والكلمات تتحول لدى القارئ إلى معانٍ، والمعاني إلى صور، والصور إلى مشاهد حية متحركة وهنا يكمن الاستنباط من خلال النظر والتأمل الذي يزيد الخيال خصوبة والنفس طمأنينة ، والشعور إحساساً ، والفكر إدراكاً ، لمعاني الإيمان ، وقيم الحق ، وأسرار الكون ، وعظمة الخالق . وهذا هو الذي يزيد فكر المفكر فكرا ، وتأمل المتأمل تأملاً ، وبعداً لمعاني الأشياء ، حتى يلامس الإيمان شغاف القلب ، فيصبح مؤمنا حقاً ، بمظاهر المدلولات المعنوية والحسية أمام خياله وعينيه . فالقرآن يرسم الصورة الحيّة على أرض الواقع ، والعين تبصر ، والعاقل يتأمل ويدرك ، قال تعالى : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس : 40] وكثير من الآيات التي تبصرها الأعين في كتاب الله المسطور والمنظور، يتصورها الشعور ، ويدركها الخيال ، صورة حيّة متحركة نابضة.

ومهارة الاستنباط تنمو من خلال (استنباط الأحكام والمبادئ والقيم ، من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ومن خلال الآيات القرآنية الكريمة التي تتعلق ببعض قضايا العقيدة كما تنمو من خلال استنباط الأحكام الشرعية العلمية من الأحاديث الشريفة وتنمو عند

---

[1] **- د محمد سعيد رمضان البوطي ، من روائع القرآن ، ص 200.**

استنتاج معاني الكلمات القرآنية من خلال السياق واستنتاج الأحكام التي تتضمنها الآيات)[1].

وهكذا كلما قرأت وجدت أن وراء الألفاظ دلالةً ومعنىً ، وصورةً وحساً وشعوراً بالطمأنينة، والسكينة حيناً، وبالأنس أحياناً، وبالرهبة والخشوع، والتأثر الوجداني والخيال الواسع العميق، الذي لا يمكن أن تجده إلا في القرآن. وبالتالي كلما اجتمعت للإنسان هذه المعاني والتصورات، قوي استنباطه، واتسع فكره، وأصبحت ذاكرته أكثر إشراقاً؛ لأن معانيه وتصوراته تخاطب العقل والفكر معاً.

الوسائل المعرفية لتنمية هذه المهارة:

1. تعويد العقل على التفكير المنطقي من خلال الاستنتاج والاستقراء.
2. العصف الذهني ومحاولة استنباط الأفكار من المشاهد القرآنية واسترجاع الذاكرة.
3. الوقوف على الآيات وتأملها وإعطاؤها البعد الخيالي.
4. الاستدلال على ما استدل عليه القرآن، لتربية المشاعر والعواطف على الاستنباط.

[1] **- انظر د.عبد الرحمن المالكي مصدر سابق ص 109 ومقداد يالجن ، توجه إلى معالم طرق تعليم العلوم الإسلامية ووسائلها الرياض ، ط1413 ، ص 22 والاتجاهات الحديثة في طرائق تدريس التربية الدينية الإسلامية لمصطفى إسماعيل موسى دار الكتاب الجامعي ط 1423 الإمارات ص 344 / 345.**

المبحث الرابع
تنمية مهارات الذكاء والفهم والإدراك

القرآن بوصفه مصدراً معرفياً يحترم عقل الإنسان، وبالتالي يستمد منه العقل قوة الإدراك والفهم والذكاء، قال تعالى: ﴿ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً﴾ [يوسف : 22] أي فقهاً، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ [لقمان : 12] أي علماً وفقهاً، وقال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ ﴾ [هود : 91] أي ما نفهم؛ فالفهم منحة ربانية يقذفها الله في قلب الإنسان المداوم على تلاوة القرآن، المتدبر لمعانيه ، وهو الأقرب -بطبيعة الحال-إلى الفهم والحفظ؛ لأن القرآن يحثّه على التفكر والتدبر والتأمل، وبالتالي ينمي فيه احتداد القريحة، وتوهج الفكر، واشتعال الذكاء، وسلوك طريق المعرفة بمعناها الواسع، وحسبنا في ذلك أن كلمة اقرأ أول ما نزل من القرآن جاءت بها المعنى الواسع للعلم والمعرفة، بدون تقسيم للعلم كما فعل المسلمون في عصر الانحطاط، فقط أن تقرأ باسم الله لقوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق : 1] .

فهنا يقول القرآن لقارئه إقراء في كتاب الله المسطور ، والمنظور ، ما شاء لك أن تقرأ ، وتعلّم ما شاء لك أن تتعلم ، فقط أن يكون باسم الله ، والفهم (هو المعيار للحكم على كثير من القضايا)[1] كفهم الشريعة وحقيقتها ، وفهم أحكامها ومصطلحاتها ، وفهم التصور الإسلامي للكون والأنفس والآفاق ، ولذلك نجد (أن بعض الباحثين – نتيجة استقراء آيات القرآن بهذا الشأن قد أكد أن المعرفة في الإسلام شرط الإيمان . على أساس أن الإيمان الحق هو الذي ينشأ عن دليل وعن فهم واختيار ، وليس الموروث ، أو الناشئ عن

---

1 - **محمود السيد مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ دار الشروق جدة ، ص 114.**

الاضطرار أو عن التقليد المجرد . إن القصد من الاعتقاد الحق ليس تدريب المرئ على فعل الخير فحسب ، ولكن النهوض كذلك بعقله وروحه عن طريق الفهم والإدراك، ليكون قادراً على فعل الخير)[1] إن أول ما يجب أن توظف فيه مهارة الفهم هو توظيفها في سبيل فهم كتاب الله جل وعلا . (إن هذا القرآن لا يمنح كنوزه إلا لمن يقبل عليه بهذه الروح إنه لم يجئ ليكون متاع عقل ، ولا كتاب أدب وفن ، ولا كتاب قصة وتاريخ .. إنما جاء ليكون منهاج حياة ، منهاجاً إلهياً خالصاً)[2].

ومن هنا فإن هذه المهارة لا بد أن تساعد المتعلم على (فهم الألفاظ والتراكيب من السياق القرآني ، ما تسنى ذلك)[3]؛ لأن اللغة هي أهم ما يميز ذكاء الإنسان، خاصة اللغة العربية وما تمتلكه من خصوبة وثراء وإنتاج للأصوات باستخدام المهارات السمعية لاختراق مستويات الإدراك والتأثير في المشاعر الوجدانية العميقة ، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف : 2] . وهنا يكمن سر الاختيار للغة من حيث التأثير ، ما يسمى بالذكاء الصوتي ذِيْ الإيقاع الموزون والتناسق والانسجام بين الآيات ، أو الذكاء البصري أو التصويري من خلال المشاهد والصور الذهنية التي تنمي الخيال ، وهذا كله يؤدي إلى تطوير الذكاء الشخصي.

والقرآن عندما يحُثّ على استخدام العقل والفكر يرمي إلى تنمية مهارة الفهم والإدراك ، والإنسان لا

---

1 - انظر : د. سعيد إسماعيل ، أصول التربية الإسلامية ص 31 . موقف الإسلام من المعرفة والتقدم الفكري ، ضمن بحوث الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة أ. حمود حب الله ، ص 31.

2 - د. عبد الرحمن المالكي مصدر سابق 98.

3 - د. عبد الرحمن المالكي مصدر سابق ص 98

يستطيع أن يطلق العقل من عقاله إلا بترويضه وتنميته وإعطائه القدرة على الاستيعاب ، من خلال النظر والتدبر والتأمل في معاني القرآن وآياته ، التي يستشعر فيها المؤمن عظمة الله وقدرته على الخلق والإبداع ، فينتفع وينفع غيره بكل ما في الكون من أشياء سخرها الله له ودعاه إلى البحث والنظر والتفكر والتأمل فيها، من خلال كتابه المسطور والمنظور في الكون والأنفس والآفاق. (وينعى القرآن الكريم على الكفار أنهم إذا دعوا للإيمان احتجوا بأنهم لا يستطيعون ذلك لأن آباءهم لم يفعلوه ، فهم يستهدون بهم ويسيرون على منوالهم فيتساءل في إنكار وتعجب ، قال تعالى: ﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : 170] وفي هذه الآية استنكار واضح للتقليد دون تحكيم العقل والتفكير.

ومن مهارة الفهم معرفة اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ، ذلك أن اللغة العربية باب واسع ، ومعرفتها وفهمها يعين المتعلم على فهم كتاب الله .... ومن أهم مجالات تنمية مهارة الفهم : (فهم معنى الآيات المحكمة والآيات المتشابهة) و (فهم مواقع الآيات المتشابهة)[1] ومنها كذلك (فهم مخارج الحروف ومحلها ، وعدد كل مخرج من المخارج وحروف كل مخرج) إن تنمية مهارة الفهم ، من خلال القرآن الكريم ، يمكن أن تتم من خلال جميع مواد التربية الإسلامية التي يتلقاها المتعلم)[2].

إن الإنسان في نظر القرآن مخلوق يحمل أهم وأخطر وظيفة من بين سائر مخلوقات الكون منحها الله إيَّاه ألا وهي وظيفة العقل وما يتفرع منها، أو يلازمها من

[1] **- سراج محمد عبد العزيز ، كيف ندرس القرآن لأبنائنا ، ص 43.**

[2] **- د. عبد الرحمن المالكي ، مصدر سابق ، ص 100.**

صفات العلم والفهم والإدراك وهي من أكبر نعم الله على الإنسان؛ فيجب عليه أن يعطيها حقّها الذي منحها الله إياهُ من حيث تنميتها بالفهم والإدراك، لا أن يعطلها أو يجمّدها فتخبو وبالتالي تتّعطل وظيفتها الأساسية التي من أجلها خلقت أو وجدت قال تعالى: إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً [الإسراء : 36] . فكن مستمعاً جيداً ، متمعناً ومتأملاً في حقائق الكون والأنفس والآفاق ، توقف على خواتيم الآيات ، وتأمل . ثم استرسل في القراءة ، ثم توقف عند القصة أو الحوار أو المشهد الذي يثير الوجدان ، استدرك الآيات التي فيها تنبيه لعقاب ، أو تحفيز أو التي تعالج موضوعات معينة ، فكر بقدر ما تقرأ ، وحاول استعادة ذلك ، وانظر ماذا ترى، كرِّر ذلك مرة ومرات في أثناء القراءة ، ستكتشف أشياء لم تكتشفها من قبل ، وعندها ستجد أن خيالك –حتما- قد توسع ، وفهمك قد زاد ، وبهذه الطريقة تنمي قدراتك الذهنية (ومهما يكن من أمر فالحّق أنه حينما تضعف المواهب العقلية ، وتمحل الاستعدادات الفكرية ، يتولد الجمود الممقوت ، الذي يقضي شيئاً فشيئاً على نمو القدرات التي تنطلق بالفرد نحو الرقي والتقدم ، مما إذا حدث وجد الناس أنفسهم صفر الأيدي ، من كل استعداد فكري)[1].

ولهذا جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ، بم يتفاضل الناس في الدنيا ؟ فقال يا عائشة بالعقل . قالت وبم يتفاضلون في

[1] **- الإسلام والتحدي الحضاري إصدار دار الكتاب العربي ، مقال بعنوان دعوة القرآن الكريم إلى إعمال الفكر والعقل ، ص 90.**

الآخرة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم أو يعملون إلا بقدر ما في عقولهم.)[2].

فالسنة تحث على إعمال العقل ، بل تؤكد ما أكده القرآن . ولهذا أقول للذين يعانون من صعوبة في الفهم ، أو عدم القدرة على التركيز ، أو الذين يعانون من ضعف في الاستيعاب ، فعليهم أن يستعينوا بالله ، ويراجعوا أنفسهم ، ويلازموا القرآن ملازمة دقيقة، ويقرؤه بتأمل ، ويقفوا على مدلول قوله تعالى :] وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [[البقرة : 282] ولعل الربط هنا بين تقوى الله والعلم ، هو نور الهداية الرباني ومعرفة الحق ، كما في قوله تعالى :] يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً [[الأنفال : 29] نفرق بين الحق والباطل ، أو بين الصحيح والفاسد ، أو بين نور العلم وظلام الجهل ، كما في قوله تعالى :] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ [[الحديد : 28] وكما في قوله تعالى :] نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ [[النور : 35] نور الوحي مع نور العلم والمعرفة يحققان الهداية بإذن الله تعالى ، قال تعالى: وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً [النساء : 113] فنور العلم مع نور الهداية ، هو الذي يكسب النفس الإنسانية قوة الفهم ، ومعاني الإدراك ، وتنمية الفكر ؛ لأن القرآن يخاطب مكنونات النفس التي تفهمه ، والنفس التي تفهمه هي النفس التي تحبه ، والنفس التي تحبه ، هي النفس التي تتلوه بفهم وإدراك ، وهنا يكون التلاقي بين نور الهداية ونور العلم ، فيكتسب الإنسان منهما هذه

---

[2] - **أخرجه ابن المجبر والترمذي الحكيم في النوادر نحوه ، كتاب تخريج أحاديث الإحياء ، كتاب العلم باب العقل ، ص 2.**

الحاسة الشعورية الانتقائية المرهفة ، التي تلامس شغاف القلب قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق : 37] قلب حي واعٍ يستمد منه الإنسان الصفاء الروحي والذهني ويحقق له معاني الاستجابة ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام : 36] ولعل المقصود بالسمع هنا هو الإنصات والاستيعاب الذي يحقق الاستجابة ، ويعين بدوره على الإدراك ، وترسيخ الفهم (إن مهارة الفهم من المهارات التي لا يمكن أن يتطور تفكير المتعلم بدونها وبدون توظيفها والاهتمام بها ، ذلك أن الفهم مهارة يحتاجها المتعلم في جميع العمليات العقلية التي يقوم بها ، فهي تساعد المتعلم أن يكون مستقلاً في تفكيره ، كما تجنبه الوقوع في التقليد الأعمى ، وتساعد –كذلك- على تنمية جميع المهارات الأخرى التي يحتاجها)[1].

والفهم بطبيعة الحال ليس عملية اختزان للمعلومات فقط، وإنما هو علمية اختزال لها والقرآن يحمل كل المعاني التي تشكل مركز الرؤية بالنسبة للعقل ، وينمي بالتالي مستوى الاستيعاب لقارئه؛ لأن الشيء الوحيد الذي يجمد العقل ويخمد الفهم هو التوقف عن القراءة.

---

[1] **- د. عبد الرحمن المالكي مصدر سابق ، ص 100.**

الفصل الثاني
تنمية القرآن لمواهب الإبداع الفكري والأدبي
المبحث الأول
مهارة الجودة والإتقان

تعتبر هذه المهارة من أهم مهارات التفكير الابتكاري؛ لأنها مهارة الجودة والإتقان ، قال تعالى: صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ [النمل : 88] وقال تعالى: بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ   [البقرة : 117 / الأنعام : 101] أي مخترعها على غير مثال سابق ، فالقرآن الكريم يمنح القارئ المتأمل القدرة على الإبداع (والابتكار في مجالات عديدة تخدم المجتمع ، وتخدم أهداف الأمة الإسلامية في المجالات المختلفة)[1] فالإبداع والإتقان صناعة علمية وقيمة قرآنية ، والقرآن أشار إلى ذلك وحثّ المسلم على (الابتكار والاختراع والإبداع واستخدام العلم وسيلة للنهوض والارتقاء ، وأنه يدعو إلى أن يتبنى المجتمع الكشف عن الموهوبين والمتفوقين ويتعهد هم ، بما يعود على الأمة والبشرية بالخير والفائدة وتعميق اعتقاد المتعلم بهذه المفاهيم[2].

وقد وردت كلمة الإبداع في القرآن الكريم في أربعة مواضع ، في قوله تعالى : بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً   [البقرة : 117] وفي قوله تعالى : بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ [الأنعام : 101] وفي قوله تعالى :   قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنْ الرُّسُلِ [الأحقاف : 9] وفي قوله تعالى : وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ

---

1 - مقداد يالجن التربية الإسلامية الأساسية ص 489 بيروت ط 1986م.

2 - مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض ، ص 35.

الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ [الحديد : 27] .
وتؤكد الحقائق العلمية أن الإنسان كلما استنشق كمية من الأوكسجين استعاد الجهاز الليمفاوي حيويته ونشاطه ، فكذلك الحقائق القرآنية تؤكد أن الإنسان كلما قرأ وفكر وتدبر ، استعاد نشاطه الذهني وطوَّر قدراته العقلية ، واكتسب مهارات التفكير السليم ، من خلال الآيات التي تحثّ على ذلك ، بالإضافة إلى تنمية روح الإبداع والإتقان ، فالله هو المبدع والمتقن والصانع لكل شيء ، قال تعالى: ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [النمل : 88] . والإبداع كما أشار إليه بعض الباحثين هو: (عبارة عن عملية تطوير الاستعدادات والقدرات والميول والاتجاهات الشخصية للأفراد) فالقرآن له القدرة على صناعة الإبداع ورعاية المبدعين من خلال تطوير القدرات.
فإذا أراد الإنسان تطوير قدراته العقلية من خلال المشاهد القرآنية ، فليبدأ -مثلاً -في تحويل النظر في الآيات إلى مؤثرات عن طريق الحواس ، أو يبدأ بالبحث العقلي والمناقشة في السنن القائمة في المخلوقات كلها ، وفي تفسير الظواهر الكونية مثل تعاقب الليل والنهار ، وحركة الشمس والقمر والكواكب ، وغيرها من الآيات الكونية ، أو مراحل خلق الجنين ومقارنتها بسياق الآيات القرآنية التي تتحدث عنها ، أو في تحليل قصص الأقوام السابقين ومحاولة استدراك عوامل النجاح والفشل فيها ، ويعمل الإنسان -من خلالها- على توجيه حياته قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ [يوسف : 111] .

فالقرآن يربي الذوق اللُّغوي السليم للقارئ الذي يراعي أحكام القراءة وطرق أدائها، وينمي فيه مواهب الإبداع الأدبي والفكري سواءَ أكان ذلك من خلال النظر والتأمل في الآيات، أم من خلال الترتيل و التتبع المهاري للصوت الغض الطري الذي يُظهر محاسن القراءة، ويهز الشعور من الأعماق؛ فيزيد خشوع الخاشع، ويوسع فكر العاقل، ويملأ صدر العالم علماً والحكيم حكمة ، فيتتبع الآيات بسكينة وبصيرة ، إضافة إلى ما تثيره المشاهد القرآنية من عواطف وانفعالات تحرك الوجدان، وتستولي على الحواس فتنمي ذوقا أدبياً رفيعاً، وعقلاً متفتحاً وخيالاً واسعاً يدرك الأبعاد الجمالية لكل الصور الأدبية والمشاهد الحية النابضة للآيات ، وكل ما توسع خيال القارئ أو السامع، توسَّعت وتفتحت مداركه وقواه الإبداعية.

فإذا تأملت –مثلاً- قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ [النور : 43] فلو مزجنا الحس بالخيال في هذه الآية لوجدنا أن البصر الذي يقرأ هذه الآيات هو ذات البصر الذي يرى الودق يخرج من بين السحاب، ويرى السحب تتحرك من فوقه كأنها جبال، ويراها تمطر من فوقه مشاهد حية يراها ببصره حين يقرأ كتاب ربه، ويراها حية نابضة بالحركة أمامه حين تتلبد السماء بالغيوم ، والمشاهد القرآنية كثيرة وكذلك الصور الحية لا تحتاج إلى كثير نظر، ولكن القارئ المداوم يرى أبعد من ذلك يرى ما لا يراه غيره من سعة الخيال وتوقد الفكر واشتداد القريحة كلما قرأ وتدبر وأمعن ونظر ، وهذا طبعيٌّ في حياة البشرية أنَّ كلّ

شيء ينمو بالممارسة والإتقان ، والذكاء بطبيعة الحال ينمو كما يقول الأطباء وعلماء النفس[1].

والقارئ الجيد يستمد القوة الفكرية من نور القرآن ، ومن هديه ومن تدبره ن ومن الآيات التي تعكس في ذهنه المشاهد الحية ، والصور النابضة المتحركة ، ولو ذهبنا بعيداً عن المنطق والبلاغة والبيان وفنون اللغة ، وأمعنا النظر في العلم وحقائقه من خلال قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية : 17 - 20] لو نظرنا بتمعن لوجدنا أن الفكر لا يبلغ منتهاه بكشف الحقيقة العلمية ، لكيفية خلق الإبل ورفع السماء ونصب الجبال ، وتسطيح الأرض ، وكلما اقتربنا من الحقيقة ، استقر الإيمان وتوسعت المدارك ، وتفتحت القوى العقلية ، وبَعُد الخيال ، في الوقوف على دلائل الآيات وحقائقها، ومدى تأثير ذلك في النفس الإنسانية المرددة للقرآن.

وهنا تبرز الصورة العقلية والفكرية للقارئ من خلال ما تحتويه الآيات من الحقائق العلمية ، والأبعاد الجمالية والإبداعية ، على مستوى الحس والخيال ، من حيث الشكل والمضمون ، والتناسق والانسجام ، وغيرها من المؤثرات ، التي توسع الخيال وتوقظ الوجدان والمشاعر ، فيتذوق القارئ من خلالها عذوبة المعاني ومحاسنها ، ويحس بالمتعة والإثارة ، ويجهد عقله على سلوك طريق الفكر والفهم ، حتى تتجاوب معه ملكاته الفطرية التي وهبهُ الله إيَّاها قال تعالى : ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء : 36] فهذه الملكات خلقت للتجاوب مع ما خلق الله في هذا الكون الفسيح ، لا لتحنط .

[1] - مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ص 35.

المبحث الثاني
إنسان القرآن هو المفكر المبدع

إنسان القرآن هو الإنسان المفكر المبدع ، الذي يقود الأمة بفكره وعقله وحكمته للرقي والتقدم ، ويصنع الحضارة ذات البعد الإيماني ، والأخلاقي ، والتفكير الإبداعي فيه يتيح الفرصة أمام المتعلم للإبداع والابتكار في مجالات تخدم المجتمع ، وتخدم أهداف الأمة في المجالات المختلفة ، والتفكير الإبداعي : هو تفكير مفتوح ينتج إجابات متنوعة وفي مجالات مختلفة .
والمجتمع المسلم هو في حاجة إلى الإنسان المفكر المبدع الذي يميل إلى الابتكار والإبداع؛ لأن المجتمع بهذه العناصر يرقى ويتقدم .. ومن هذا المنطلق فإنه لا بد أن يكتسب المتعلم المهارات التي تمكنه من الإسهام في اكتشاف الطاقات والموارد الطبيعية .. والعمل على توظيفها لخدمة الإسلام والمسلمين)[1] كما قال صلى الله عليه وسلم : (ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه إلى هدى ، ويرده عن ردى ، وما تم إيمان عبد ولا استقام دينه حتى يكل عقله)[2].

فالقرآن يربي الإنسان على إعمال عقله ، وتربية ذهنه على التأمل والاستنتاج والقياس والاستقراء، كما أنه يربي الفكر على عدم قبول شيء بغير حجة ولا برهان قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ* ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الحج : 8 - 9] وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة : 111] وقال تعالى

[1] - د. عبد الرحمن المالكي مصدر سابق ص 117.
[2] - أخرجه ابن المجير في العقل وعنه الحارث بن أبي أسامة ، كتاب تخريج أحاديث الإحياء ، كتاب العلم، باب العقل ، ص 1 - 2.

: ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ [الأنبياء : 24] .

فعند دراسة القرآن الكريم مثلاً ، يستطيع المتعلم أن يستفيد من الكلمات القرآنية ، ويمكنه استخدام هذه الكلمات في تعبيرات خارج النص القرآني)[1] فالشخصية ذات القدرات العقلية والإبداعية والتي أشار إليها القرآن ترتقي في الاستنتاج والاستنباط والعلم والإبداع فيه على قدر عقلها وبعدها الإيماني فكراً وعقيدة وسلوكاً وأخلاقاً.

ولعلَّ هذا البعد الإيماني والعقلي والعلمي يتطابق مع قوله تعالى : ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة : 11] درجات من إعمال الفكر والعقل والنظر، ومن ثم الوصول إلى الإيمان الحق الذي لا تشوبه شائبة ، هذه الرفعة أو التفضيل القرآني ، كان بفضل العلم وعمق الفهم، وقوة الإدراك لثنايا الحق ، ولذلك أحسوا بمعاني الإيمان تملأ صدورهم، فأصبحوا يتذَّوقون طعم العبادة، ومعاني الطاعة وهكذا نجد في حسن تلاوة القرآن تربية للعقل على حسن التفكير والخوف من الله والخشوع له وتعظيمه وتقديسه وتأمل آثار عظمة الله، وتربية المشاعر والعواطف وتربية العقل بالاستدلال على ما استدل عيه القرآن وبتأمل ما يدل على عظمة الله)[2] فالعقل البشري يكتسب الإدراك والفكر عن طريق النظر والتأمل في الألفاظ والتراكيب القرآنية.

والتفاعل الفكري والإبداعي ينعكس أثره على النفس الإنسانية من خلال التعبير أو الإيحاء أو الإثارة أو الخيال

---

[1] **- د. عبد الرحمن المالكي مصدر سابق ص 118.**

[2] **- أصول التربية الإسلامية وأساليبها عبد الرحمن النحلاوي ، ص 93 – 95.**

أو القصة بألفاظ بديعة جميلة رائعة، فتراها بعين الخيال مشاهد وصوراً حية ذات أبعاد مختلفة وأحجاماً متفاوتة فيتولد -عن ذلك- إحساس ذاتي في نفس القارئ وذهنه ، فتترجم المشاهد والصور إلى معانٍ وأفكار ، فيشعر القارئ بالتجاوب مع القرآن، هذا التجاوب هو الذي ينمي الفكر ويشعل الذكاء ويوقد القريحة، وينمي الذوق الأدبي الرفيع لديه قال تعالى : ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : 176] والتفكير هنا لا يتم إلا من خلال المتابعة والرصد والتحليل للقصة والموضوعات القرآنية، وبالتالي يحصل التأثير المطلوب، ومن ثم العظة والاعتبار فإيقاظ ملكات السمع والبصر والفؤاد وتجاوبها ركن ركين في الإسلام، بل هو المطلوب الآن ، قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد : 24] لندرك البعد الإيماني والحضاري لأنفسنا وأمتنا وواقعنا، ونتذوق الجمال ومعاني الإبداع الرباني لحقائق الكون والأنفس والآفاق من خلال الآيات، فنمتلك القدرة على التفاعل الفكري معها، ونحس بقيم الأشياء وخصائصها وفهم معانيها.

والإسلام يحث أبناءه ويدفعهم على الابتكار والاختراع والإبداع واستخدام العلم وسيلة للنهوض والارتقاء، ويدعو إلى أن يتبنى المجتمع الكشف عن الموهوبين والمتوفين ، ويتعهد هم بما يعود على الأمة الإسلامية وعلى البشرية جمعاء بالخير والفائدة وتعميق اعتقاد المتعلم بهذه المفاهيم)[1] قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد : 24] وقوله تعالى : ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص : 29] فهنالك شخصيات إسلامية مشهورة أبدعت عبر تاريخ الإسلام، فهمت القرآن وتفاعلت معه ، فأدركت البعد الإيماني والحضاري للأمة

[1] - د. عبد الرحمن المالكي ، مصدر سابق ، ص 118 ، بتصرف.

من خلاله ، فاهتدت إلى طريق الخير والرشد ، والسداد والنجاح ، كالعمرين وغيرهما من الذين عاشوا في أزهى عصور الإسلام ، عزاً وإشراقاً ، وفتحاً ونصراً ، وتبصراً وإدراكاً لثنايا الحق ومعالم طريق الإبداع.

الوسائل المعرفية لتنمية هذه المهارة:

1- الوقوف على المشاهد القرآنية التي توسع الخيال، وتعمق الفكر وتوسع المدارك.
2- إدراك الأبعاد الجمالية للآيات من حيث البيان والتناسق والانسجام (تذوقاً وإبداعاً).
3- الوقوف على محاسن الإبداع الرباني في خلق السماء والأرض والنجوم والكواكب وسائر المخلوقات من خلال الآيات التي تحث على ذلك.
4- الوقوف على الحقائق العلمية التي أوردها القرآن من خلال الرصد والمتابعة والاستنتاج والاستنباط.

الخاتــمة

نتائج البحث:-

- يعتبر القرآن المصدر الفكريّ والتربويّ الذي يحترم عقل الإنسان ويمنحه الحرية الفكرية.
- حضور القلب عند تلاوة القرآن ومدارسته يستمد منه القارئ التبصر المعرفي والصفاء الروحي.
- يمتلك الخطاب المعرفي القرآني التأثير على السلوك الإنساني من نواحٍ متعددة؛ لأنه يهدف إلى إعلاء قيم العدل والحرية والحوار والفكر واتخاذ الوسائل والأساليب التي توضّح الرؤيا، وتكتشف المعاني والقدرات الكامنة في النفس البشرية.
- لا يتضمن القرآن حكماً من الأحكام يشلّ حركة العقل في تفكيره، أو يحول بينه وبين الاستزادة من العلوم ، بل يجعل التفكير السليم والنظر إلى آيات ما في خلقه وسيلة من وسائل الإيمان بالله تعالى.
- القصة في القرآن تحكي تجارب أقوام وشخصيات، والاستفادة منها تكمن في المتابعة والرصد والدراسة، والتحليل الموضوعي العميق، واستخلاص أفضل النتائج لاستدراك عوامل النجاح والفشل فيها.
- يستمد الإنسان المسلم القوة الفكرية والإيمانية من نور القرآن، ومن تدبره وهديه ومن الآيات التي تعكس في ذهنه المشاهد الحيّة والأبعاد الجمالية والحقائق العلمية وغيرها من المؤثرات الإبداعية التي توسّع الخيال وتوقظ الوجدان.
- الحفظ هو ليس عملية اختزان للمعلومات فقط، وإنما هو عملية اختزال لها والقرآن يحمل كل المعاني التي تنمي مستوى الذكاء والفهم والحفظ والقدرة على الاستيعاب؛ لأن التوقف عن القراءة وعدم الوقوف على المعاني يخمد الذاكرة.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله محمد الحاكم النيسابوري ط حيدر آباد 1335هـ.
2- المعجم الكبير للطبراني.
3- الفوائد للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد المعروف بابن قيم الجوزيه، طبعة دار اليقين للنشر والتوزيع – مصر – المنصورة ط2 ، 1418هـ 1997م.
4- آداب المتعلمين ، د. أحمد بن عبد الله الباتلي ، دار الفكر ، دمشق.
5- المعجزة الكبرى ، الشيخ محمد أبو زهرة ، ط1، 1963م ، القاهرة.
6- إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني ، مصر ، ط بولاق.
7- الشفاء للقاضي عياض.
8- الصورة الأدبية في القرآن ، د. صلاح الدين عبد التواب.
9- أثر القرآن الكريم في اللغة العربية ، أحمد حسن الباقوري .
10- الفلسفة القرآنية ، عباس محمود العقاد ، القاهرة ، ط 1970م.
11- أصول التربية الإسلامية ، د. سعيد إسماعيل على ، دار الفكر العربي ط 1985م.
12- الإسلام والتحدي الحضاري ، بأقلام عشرة من علماء الإسلام.
13- القرآن وقضايا الإنسان ، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.
14- اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي ، د. سعيد إسماعيل علي ، دار الفكر 1412هـ 1991م.

15-الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن، د. عبد الرحمن إبراهيم المطر ودي ، مكتبة وهبة، ط 1410هـ 1991م.
16-الوابل الصيّب من الكلم الطيب ، شمس الدين محمد المعروف بابن قيم الجوزيه، طبعة دار الكتب بيروت.
17-المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير.
18-أصول التربية الإسلامية ، أ. عبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر ، دمشق ، طبعة 1981م.
19-المنهج الإسلامي الجديد ، أبو الأعلى المودودي ، طبعة جمعية التمدّن الإسلامي ، دمشق.
20-آفاق بلا حدود ، د. محمد التكريتي ، ط4 ، كندة للنشر والتوزيع، 1422هـ ، 2001م.
21-التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي ، قطر ، مؤسسة الخليج للنشر والطباعة 1988م
22-الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، أبوبكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق محمد عجاج الخطيب ، بيروت مؤسسة الرسالة طبعة 1417هـ.
23-المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس ، دار الحديث ، بيروت.
24-القاموس المحيط الفيروز آبادي ، دار الفكر، بيروت.
25-الاتجاهات الحديثة في طرائق تدريس التربية الدينية الإسلامية، لمصطفى إسماعيل موسى ، دار الكتاب الجامعي طبعة 1423هـ.
26-الإتقان في علوم القرآن ، للحافظ أبي بكر السيوطي.

27- الرسول صلى الله عليه وسلم المعلم وأساليبه في التعليم، عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب، ط7، 1141هـ.
28- التغيير على منهاج النبوة ، أ. جمعة أمين عبد العزيز ، دار الدعوة للطبع والنشر ، الإسكندرية.
29- بناء المجتمع الإسلامي ، د. عبد الرحمن مبارك الفرج ، دار الفرقان للنشر ، الرياض ، ط2، 1422هـ.
30- تنمية الكفايات النوعية الخاصة بتعليم القرآن الكريم لدى طلاب كلية التربية ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة.
31- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للسعدي.
32- تفسير القرآن الكريم للإمام ابن كثير ط1 ، 1420هـ - 2000م ، دار إحياء التراث العربي.
33- تاريخ آداب العرب ، مصطفي صادق الرافعي ، القاهرة ، ط 1968م.
34- تعلم المتعلم طريق التعلم ، برهان الإسلام الزرنوجي ، الكتاب الإسلامي ، بيروت ، طبعة 1981م.
35- توجه إلى معالم طرق تعليم العلوم الإسلامية ورسائلها ، مقداد ياجن، الرياض ، طبعة 1413هـ.
36- سنن أبي داود ، الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني ، ط1 ، دار الحديث ، بيروت ، 1388هـ.
37- سنن الترمذي الإمام محمد بن عيسى الترمذي ، ط2 ، بيروت ، دار إحياء التراث.

38- سنن أبي داود ، الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق محمد محي الدين ، دار الفكر، ط1بيروت.
39- سنن ابن ماجة الحافظ أبو عبد الله محمد بريد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط ، بيروت ، دار الفكر.
40- شرف أصحاب الحديث، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق محمد سعيد طيب، جامعة أنقرة، دار إحياء السنة النبوية.
41- شهيد المحراب ، للأستاذ عمر التلمساني .
42- صحيح البخاري الإمام محمد بن إسماعيل تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ط1 1407هـ ، بيروت.
43- صحصح مسلم بن الحجاج القشيري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط1 ، بيروت دار الفكر 1403هـ.
44- طرق تدريس التربية الإسلامية ، عبد الرحمن عبد الله المالكي ، كتاب الأمة العدد 106.
45- عمر بن الخطاب رضي الله عنه شخصيته وعصره ، د. علي محمد الصلابي ، مكتبة الصحابة ، الإمارات ، الشارقة ، ط1 ، 1423هـ.
46- علوم البلاغة ، أحمد مصطفي المراغي دار القلم ، بيروت.
47- في أصول الحوار، دار النشر، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض .
48- فن التحرير العربي ، د. محمد صالح الشنطي ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، حائل.

49- كيف ندرس القرآن الكريم لأبنائنا ، سراج محمد عبد العزيز.
50- لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور ، تحقيق عبد الله وآخرون، القاهرة ، دار المعارف.
51- مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط10.
52- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مكة المكرمة ، دار ابن باز.
53- مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ، تحقيق خليل شحادة ، ط1، بيروت دار الفكر 1401هـ.
54- مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزر قاني.
55- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، دار الفكر ، بيروت 1399هـ - 1979م.
56- مسيرة الفكر النبوي عبر التاريخ، محمود السيد، دار الشروق جدة
57- موقف الإسلام من المعرفة والتقدم الفكري ، محمود رجب .
58- من آداب القرآن ، د. أحمد الشرباص ، ط1، دار المعارف.
59- من روائع القرآن الكريم ، د. محمد سعيد رمضان البوني .
60- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المطبعة الميمنية بالقاهرة ، 1312هـ.

61- مسند ابن حبان محمد حبان البستي ، تحقيق شعيب الأرنؤط ، ط2، بيروت ، مؤسسة الرسالة 1414هـ.
62- مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض.
63- مفهوم الحكمة في الدعوة ، د. صالح بن عبد الله إمام الحرم المكي ، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض.
64- هذا ديننا للأستاذ ، محمد الغزالي.
65- المجتمع الإسلامي وأصول الحكم ، د. محمد صادق عفيفي ، دار الاعتصام ، 1980م.